

## بين الفن والنقد

للأستاذ عبد المنعم خلاف

قالت لي نفسي بمد ثمودها معركة للنقد بين جماعة من  
أصدقائي لحق منها مؤسسين عظيمين من مؤسسي الأدب الحديث  
جملة من السموت أذكر أنها لم تكن لتلحقهما لو مضيا من الحياة  
ولم يتركا يانها العظيم :

« حطم قلبك ! وأغلق أقبالي على ، واركبني أمضى من  
الحياة من غير صوت ولا ذبول يتعلق بها كل متجن وعابث .  
ودعك من أسطورة الخلود... تلك التي تفتكر وتجركم إلى النزاع  
وإضافة تعبيرات جديدة إلى سجل الشتائم المهذبة الخالدة المذاعة  
وقل في تلك الأسطورة ما قال المازني الأديب الساخر منذ سنوات  
في صحيفة البلاغ : « طُرِّبْ ! »

فقلت لها يا نفسي : ألم تعلمي في سنن الحياة أن لكل شيء  
وجهين : وجه جمال ، ووجه قبح ؟ ألم تحفظي قول الفائل :  
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تدم قتل قء الزماير  
« والمظيم دائماً يحظى بشرف المبالغة من أنصاره وأعدائه »  
وتاريخ الآداب والفنون والعلوم مملوء بالمبارك المنيفة بين المنتج  
والناقد وأنصارها . ولم يفد الأدب والعلم بقدر ما أفادا من النقد  
على شريطة الانصاف فيه والبعد عن المهارة وتمسقط السيوب  
وإدخال النوازع الشخصية في موازينه

غير أن المنتج غيور على إنتاجه، فتارة يجهد نفسه في التجويد  
والتهذيب والتنقيح قبل أن يمرض نتاجه كما كان يفعل زهير  
في حولياته . وتارة لا يلقى باله إلى كلام النقاد ولا يحفل رضام  
أو سخطهم ما دام هو راضياً عن نفسه ، كما قال الفرزدق لناقد  
احتار في إعراب كلمة من شعره « علي أن أقول وعليك أن تمربوا »  
وكما قال النبي :

أمام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم  
وكما قال الأستاذ المقاد في مقدمة ديوانه :

هذا كتابي في يد القراء

ينزل في بحر بلا انهاء

.....

فليلق بين القدح والثناء

ما شاءت الدنيا من الجزاء

وكما هو شعار برنارد شو الذي يستدق بموقد كسبت على حاقته  
هذه الكلمة :

« إنهم يقولون ... ماذا يقولون ؟ دعهم يقولون ... »  
وتارة يحمل المنتج على النقاد فيخافون لسانه ويقرظونه  
أو يسكتون عنه كما كان يفعل ابن الرومي

وتارة ينال المنتج من الناقد تأره كما قال شلي الشاعر الانجليزي  
« ما عدا أمثلة نادرة لا يمثل النقاد سوى سلالة غبية خبيثة .  
وكما يتحول اللص الفلاس إلى خفير كذلك يتحول المؤلف العاجز  
إلى ناقد ! » وقال كولريج « النقاد هم عادة أناس كان ينتظر أن  
يكونوا شعراء ومؤرخين وكتاب سير لو استطاعوا . وقد جربوا  
مواهبهم في هذا أو ذاك ففشلوا؛ ولذلك انقلبوا نقاداً »

غير أن من القليل النادر أن تجد هذه النيرة من الفنان  
والمنتج تبدو في صورة « الكبت » أو « الواد » ولن يقدم على  
ذلك أديب أو عالم محترف أو مؤمن بنفسه يريد أن يفرضها على  
التاريخ؛ وإنما هو أحد رجلين : رجل « هاء » يجمع إلى إنتاجه  
وقته حرفة أخرى يلبس الحياة بها وينال احترام الناس منها،  
فلن يضيره أن يتخلى عن إذاعة فنه عند ما يرى أنه سيجلب عليه  
تنفيصاً ومحنة وعداوة من حيث يرجو الترفيه والحب ؛ كما قال  
المتنبى ( أعادى على ما يوجب الحب للفقى ) ؛ أو هو رجل شاك  
في نفسه رافع ثقته فيها لا يراها إلا بيون الناس ، فاذا قالوا لها  
أو عليها فهو وما قالوا

والأستاذ عبد الرحمن شكري والدكتور الشاعر ابراهيم ناجي  
مثلان مضمويان للرجل الأول في عهد من عهدهما بين يدي هذا  
المصر ؛ كما يضرب أبو حيان التوحيدى الأديب الحكيم التوفي  
سنة ٤٠٣ هـ مثلاً في المصر القديم ، فقد أحرق مؤلفاته ولما  
سئل في ذلك أجاب : « شق على أن أدمعها لقوم يتلاعبون بها  
ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها ويشمتون بسهوى وغلطي إنا  
تصفحوها ويترآون نقصي وعيبي من أجلها »

هذه صور من غيرة المنتج ، في بعضها يصل الناقد إلى حد  
الجنابة لأنه يحمل بعض النفوس على الكبت أو الواد لما لا بد  
أن يشتمل على نفع كثير للإنسانية بجانب ما عساه أن يكون فيه  
من ضرر أو قفاهة . نعم إن بعض المنتجين يرضون أشياء تافهة  
أو مكررة تستحق التزييف وتأديب أصحابها لأنهم لم يسوا معنى

## جورجياس

او البيان

لرفه طوره

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ٩ -

« نزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكلها وأجدرها جيباً بأن تكون « إنجيلا » لقلسة ا »

« رينوفيه »  
«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنصر لأنها أقوى وأقدر من جيم الماديين ا »

« جورجياس : أفلاطون »

## الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاوره : « ط »
- ٢ - جورجياس : السقراطي : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك »<sup>(١)</sup>

ط - (رداً على جورجياس) وإذا قلنا الآن إذا كنت أستطيع أن أشرح لك ما أريد أن أقول بوضوح أكثر . عندنا من الفنون بقدر ما عندنا من الجواهر<sup>(٢)</sup> ؛ وأحد هذه الفنون يختص بالنفس وأدعوه « السياسة » ؛ والآخر يختص بالجسد ولست أجده الآن اسماً مفرداً وإن كنت أميز في وحدته قسمين هما « الرياضة البدنية » و « الطب » كما أميز في السياسة بالمثل « التشريع » ويقابل الرياضة البدنية ،

(١) أشار سقراط في المدد الماضي إلى أن البيان الذي يتشدد به السقراطيون ليس من الفن في شيء ، وأنه كالطهي سواء بسواء وسنرى اليوم كيف يثبت هذه العموي ، وكيف يجعل الطهي والسفسطة والترين والبيان أنشأاً لتساق والرياء ، ثم كيف يتقن على معنى « القوة » لبيان أن الطنأة والجبارة أضغف الناس جيماً (المغرب)  
(٢) يشير إلى جوهرى النفس والجسد وقد تناولها قبل ذلك (المغرب)

كلمة الجاحظ « ينبغي لمن يكتب كتاباً أن يكتبه على أن الناس كلهم له أعداء ، وأنهم أعلم منه بما يقول . وإن لا ابتداء القول فتنة وهجاء » . ولا قول الآخر : « من ألف فقد استهدف »

غير أن هذا كله ليس مبرراً لهجماً الناقد على نفس النقاد وذهنه ، وليس داعياً إلى تحطيم حرمانه وإهدار قداسه الطبيعية التي هي له حق طبيعي من قبل أن يخط حرفاً أو يعمل عملاً هو فيه حسن النية لا ريب ؛ إذ أنه يريد أن يشارك به في الجهود الانسانية . فإنا لم ينل الشكر فلا أقل من ترك حرمانه من غير تبريح وأذكر أنني قرأت منذ عشر سنوات لكاتب تونسي لا أتذكر اسمه كلمة في مقدمة كتاب ألفه ، تفيض باسترحام القاري ليفضي عما في الكتاب من نقص يبعده ؛ إذ أن مؤلفه كتبه بضياء عينيه ساهداً في جوف الليل ليسمد به قارئه الذين كانوا تياماً في ذلك الوقت . وهو معنى جميل لو وضعه الناقد أمام عينيه لوقف وقدر ثم وقف وقدر كرتين قبل أن يعمل قلبه بالنقد المسلح الجارح

وأظن أن كاتباً ما ، لم يحمل قلبه ويخط به حرفاً إلا وهو يضم مع ما يضم من شهوة خلوداته كرا والشهرة ، النفع وتنمية الميراث الفكري . وهذا وحده يحتم علينا احترام اتجاهه تشجيماً له ولننبره . اللهم إلا الكاتين الهدامين الذين في تركهم أو تقديرهم خطر ؛ فأولئك يجب هدمهم بالنقد وإهدار حرمانهم كما أهدروا حرمان المجتمع .

وما أجل مذهب القائل - وأظنه شاعراً سورياً أو لبنانياً معاصراً - :

أيها الناقد أعمال الوري هل أريت الناس ماذا تعمل ؟  
لا تقل من عمل : ذا ناقص جى بأوفى ثم قل : ذا أكل  
إن يضرب عن عين سائر قر فخرام أن باب المشمل  
القاهرة  
عب المنعم فهو

تحت الطبع :

## حياة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة  
ثم الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً